﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥﴾ [فاطر: 5]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

هـذه الآيـةُ مُرتبِطةٌ بجميعِ ما قبلَها مِن آياتٍ

لَمّا أشعَر قولُه تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ بقوَّةٍ بالبَعْثِ فدلَّ على يومِ القيامةِ الذي يظهرُ فيه وعدُ اللّه ووعيدُه، وهو الأصلُ الثّاني بعدَ تقرير الأصلِ الأوَّلِ الذي هو الألوهيَّةُ والتّوحيدُ، وبعد أنْ قدَّمَ التَّذْكيرَ بدلائلِ الوُحدانيَّة المشتملةِ عليها معَ الدَّلالةِ على نِعَم اللّه عليهم، ليعلموا أنَّه لا يَستحقُّ العبادةَ غيرُه، وأنَّه لا يتَّصِفُ بالإلهيَّة الحَقَّةِ غيرُه؛ انتقَلَ هنا إلى شيءٍ مِنَ التَّفْصيلِ والتَّصريحِ؛ فهدَّدَ بهذا اليومِ، وحذَّر منه، فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾، أي: إنَّ وعْدَه الذي وعَده مِن عقابِه المُكذِّبينَ في يوم البعثِ وعدٌ واقِعٌ لا يتخلَّفُ، وقوَّى إرادةَ يومِ القيامة بذِكر الحياة الدّنيا؛ فقال: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَعۡدَ﴾: أصلُ (وعد) الدّلالةُ على ترجيةٍ بقولٍ، يُقالُ: وعَدتُهُ أَعِدُهُ وعْدًا، ويكونُ ذلكَ بخيرٍ وشرٍّ، فأمّا الوعيدُ فلا يكونُ إلّا بِشَرٍّ[2]، والوَعْد والعِدَة يكونانِ مصدرًا واسمًا، فأمّا العِدَةُ فتُجمعُ على عِدات، والوَعد لا يُجمعُ، والموعدُ: مَوضِعُ التَّواعد، وهو الميعاد[3]، والمقصودُ بالوعد في الآية: الإخبارُ عن فِعْلِ المُخبِرِ شيئًا في المُستقبَلِ[4].

2) ﴿تَغُرَّنَّكُمُ﴾: (غرّ) أصلُ الغُرورِ: النُّقْصانُ، وقيل: مِن

(1) البقاعي، نظم الدرر: 6/ 204، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 257.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (وعد).
(3) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة: (وعد).
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 258.

غَرِّ الثَّوْبِ، وهو أثَرُ كَسْرِهِ[1]، والغُرور: ما اغْتُرَّ بِهِ مِنْ مَتاعِ الدُّنْيا، والمَغْرورُ: المَخْدوعُ[2]، ويأتي الغُرورُ بمعنى الغِشِّ والتَّلْبيسِ، يُقال: غَرَّهُ في بَيْعٍ، أيْ: غَشَّهُ[3]، والمرادُ بالغُرورِ في الآيةِ: إظهارُ الشَّيءِ المَكروهِ في صورةِ المَحبوبِ الحَسَنِ[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

على الإنسانِ ألّا يَرتبِطَ بالدُّنيا؛ مهما حَصَلَ له مِن زَهرتِها ونَعيمِها

يا أيُّها النّاسُ إنَّ وعدَ اللهِ بالحَشْرِ والجزاءِ حقٌّ لا شكَّ فيه، فلا تغرنَّكم الحياةُ الدُّنيا؛ فيذهلنَّكم التَّمتُّعُ بمتاعها والانشغالُ بها، ولا يَخدَعَنَّكم الشَّيطانُ بوَساوِسِه، وأمانيِّه الباطِلةِ، ووُعودِه الكاذِبةِ[5]، فلا يَليقُ بذي هِمَّةٍ عَليَّةٍ اتِّباعُ الدَّنيءِ، والرِّضا بالدّونِ الزّائِلِ عنِ العالي الدّائِمِ[6].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

سِرُّ فَصْلِ صدرِ النّداءِ عمّا قبْلَه:

الفصلُ والوصلُ يُنْظَرُ فيهما إلى عَلاقاتِ المعاني

ورَدتْ جملةُ النِّداءِ في صدرِ الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ مفصولةً عمّا قبْلَها؛ لأنّها إنشاءٌ، وجملةُ: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ خبرٌ؛ واختلافُ الجُملتَيْنِ؛ خبرًا وإنشاءً لفظًا ومعنًى من مؤشِّرات حذف الواوِ.

وإذا كانت جملةُ النِّداءِ تهيئةً لِما بعدَها؛ وهو: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾، وكانَ هو المقصودَ، وكانَ ما قبلَ هذهِ الآيةِ يُنْتِجُه؛ مِن كونِ رجْعِ الأُمورِ ورُجوعِها مَقصورًا عليه؛ تأسيسًا على أنَّها مِلْكُه وبيدِه،

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غرَّ).
(2) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن سيده، المحكم، وابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (غرَّ - غرر)، والجرجاني، التعريفات، ص: 161.
(3) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن سيده، المحكم، وابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (غرَّ - غرر)، والجرجاني، التعريفات، ص: 161.
(4) ابن منظور، لسان العرب: (غرر).
(5) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 331، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 323، والمراغي، تفسير المراغي: 22/ 108.
(6) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 11.

حذفت (الواوُ) في صدرِ الآيةِ؛ نظرًا إلى ما بينَ المقصودِ الذي بعدَ النِّداءِ وما قبلَ جملةِ النِّداءِ.

بلاغةُ الانتقالِ إلى خطاب عموم الناس:

تسليةُ الرّسول ووعـظُ المُرسَـل إليه

انتقلَ النّظمُ القرآنيُّ من خطابِ النّبيِّ ﷺ في قوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ مواساةً وتسليةً له، وترفيهًا عن قلبه، إلى خطابِ النّاس المُرسَلِ إليهم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾؛ لوعظِهم وإرشادِهم، حتى لا يقلقَ النّبيُّ على مصيرهم، وليمارسَ الدّعوةَ إلى اللّه بذلك الانتقالِ والخطابِ البهيِّ الجليل، فيتواءمُ الخطابانِ ويلتقيانِ في تنبيهِ الرّسول إلى واجبِهِ التّبليغيِّ وتنبيهِ النّاسِ إلى واجبِهم الانقياديِّ.

بلاغةُ النِّداء:

ينبغي أنْ يكونَ الإنسـانُ يَقِظًا جِدًّا؛ إذا تُحُدِّثَ عن عدوِّه

نوديَ النّاسُ؛ ليتنبَّهوا لِما بعدَ النِّداءِ؛ لجليلِ أهميَّتِه لهم في السّياقِ، ونودوا بـ:(يا) في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ التي هي في أصلِ الاستعمال لنداءِ البعيدِ؛ تنبيهًا على غفلةِ المُنادَى عنِ المعنى الوارِدِ في حيِّزِ النِّداءِ؛ وهو: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾، وما تفرَّعَ عليه؛ هذا بالنِّسْبةِ للمُنادَى الكافرِ؛ إذا كانَ الخطابُ لأهلِ الكفرِ، وعلى تنزيلِ المُنادَى المؤمنِ منزلةَ الغافلِ عن هذا المعنى؛ إذا كانَ الخطابُ لأفرادِ الفريقيْنِ جميعًا؛ ليزدادَ وعْيًا بحقيقة هذا المعنى، وليرسَخَ فيه أكثرَ؛ حتّى يستطيعَ مواجهةَ أهلِ الكُفر وتكذيبِهم؛ ويؤيِّدُ كونَ الخطابِ لهم جميعًا ما في السِّياق مِن قولِه تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾، ولمّا كانَ في النِّداءِ معنى الإيقاظِ والتّنبيه للمُنادَى عُبِّر عنه بـ: ﴿ٱلنَّاسُ﴾؛ "أي: الذينَ عندَهُم أهليَّةٌ للتَّحرُّكِ إلى النَّظَرِ"[1].

بلاغةُ التِّكْرارِ:

تـجـدُّدُ داعـي النِّداءِ؛ فكُرِّرَ

قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ رجوعٌ إلى خطابِ النّاسِ، وتكريرُه

(1) البقاعي، نظم الدرر: 6/ 204.

لتأكيدِ العِظَةِ والتَّذْكيرِ[1]، وكان المُنادَى ﴿ٱلنَّاسُ﴾؛ لأنَّ ما بعدَ النِّداءِ يُهِمُّ كلَّ إنسانٍ؛ مؤمنًا كانَ أو كافرًا، ومِن فوائدِ تَكرارِ النِّداءِ رَبْطُه بينَ ما ورَد بعدَه وبين آيةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [فاطر: 3] الآية.

سِرُّ التَّوكيدِ:

في التَّأكيدِ إحسانٌ إلى المعنى والمُتلقّي جميعًا

أكَّد القرآنُ معنى الجملةِ التي بعدَ النِّداءِ: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ بـ: إنَّ؛ مع اسْميَّتِها؛ مواجهةً لإنكارِ أهلِ الكفرِ الحشرَ والتّكذيبِ بالبَعْث[2]، ونظرًا إلى قوّة المعنى وحقّيَّته في نفسِه، ولِما تضمّنَه قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ من إثباتِ البعث والحساب المحتاجَيْنِ إلى التّأكيدِ والإثباتِ، وذهب ابنُ عاشورٍ إلى أنَّ التَّوكيد لتغليب فريقِ المُنكرينَ على المُؤمنين؛ لأنَّهم أحوجُ إلى تقويةِ المَوعِظة[3].

علّةُ التّعبيرِ بلفظِ (الوَعْدِ):

في الوَعْدِ ترغيبٌ وترهيبٌ؛ لأهلِ الإيمانِ والكُفرِ

عبَّر القرآنُ بـ(الوعدِ) بعد خطابِ النّاسِ عامَّةً مُؤمنِهم وكافرِهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾؛ لأنَّ المقصودَ إثباتُ حَقّيَّة ما يتعلَّقُ بأهل الإيمان وأهل الكفر مِن خيرٍ وشرٍّ؛ لأنَّه وعْدٌ بالقيامة وجزاءِ العبادِ جميعًا؛ و"الوَعْدُ يكونُ في الخيرِ والشّرّ؛ يُقال: وعدْتُه بنفعٍ وضرٍّ وعْدًا ومَوْعِدًا وميعادًا، والوعيدُ في الشَّرِّ خاصَّةً"[4]، وهذا مُؤسَّسٌ على العمومِ في قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾، وما فيه مِن تنبيهٍ على القيامةِ والبَعْث.

علّةُ التّعبيرِ باسْمِ الجلالة:

التَّعبيرُ باسْمِ الجلالة مُفصِحٌ عن علّة الحُكم

عَبَّر القرآنُ باسْمِ الجلالةِ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾؛ لتحقيقِ وصفِ الوعدِ المضافِ إليه بالحَقّيَّةِ؛ فإنَّ الخبرَ وصفٌ في

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 465.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 6/ 204.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 257.
(4) الراغب، المفردات: (وعد).

المعنى للمبتدأ؛ لأنَّه تعالى هو "الذي له صفاتُ الكمالِ، وهو مُنزَّهٌ عن كلِّ شائبةِ نقصٍ؛ فهو لا يجوزُ عليه في مجاري العاداتِ للغنى المُطلق أنْ يُخْلِف الميعاد"(1).

نُكتةُ الإضافةِ:

وعـدُ العظيم متحقِّقٌ لا شكَّ فيه

أضافَ القرآنُ الوَعْدَ إلى اللهِ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾؛ مِن إضافةِ المصدرِ إلى فاعلِه؛ فهو في معنى: وعَدَ اللهُ؛ وهذه الإضافةُ سبيلٌ للإبهام والإيجازِ الّذي عمَّ سياقَ الآياتِ بدءًا مِن جملةِ: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾، وهي أيضًا "توطئةٌ لكونه حقًّا؛ لأنَّ اللّه لا يأتي منه الباطلُ"(2)؛ فالخبرُ ﴿حَقٌّ﴾ نتاجُ الإضافةِ، والإضافةُ مِن عناصرِ توكيدِ وصفِ الوعدِ بذلك، وفيها أيضًا تعظيمُ هذا الوَعْدِ وتفخيمُه وتهويلُه؛ ولهذا مُهِّدَ له بجملة النِّداءِ.

علّةُ التّعبيرِ بـ: ﴿حَقٌّ﴾:

وعد الله تعالى حـقٌّ يقطع كـلَّ باطل

أخبر النّظمُ القرآنيُّ عن وعْدِ الله بأنَّه ﴿حَقٌّ﴾ في قوله: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾؛ "والحقُّ هنا مقابلُ الكذبِ، والمعنى: أنَّ وعدَ اللّه صادقٌ"(3)، وإنّما عدَل عن (صادقٌ)، أو (صدقٌ) إلى ﴿حَقٌّ﴾؛ لأنَّه أبلغُ في الإنذارِ والتَّهديدِ والوعيدِ؛ مُراعاةً للتَّكذيبِ الّذي في السِّباقِ القريب؛ لأنَّ الصِّدْقَ يُقابِلُ الكذبَ، ولأنَّ في الحقِّ حَسْمًا وفَصْلًا وقَطْعًا، وحِكْمةً ليس في الصِّدقِ؛ إذ "أصلُ الحقِّ المُطابقةُ والموافقةُ ... والحقُّ يُقال على أوجهٍ منها أنَّه يُقال للموجَدِ بحسَبِ مُقْتَضَى الحِكْمة؛ ولهذا يُقال: فِعْلُ اللّه تعالى كلُّه حقٌّ"(4)، وفيه معنًى زائدٌ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 6/ 204.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 258.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 258.
(4) الراغب، المفردات: (حق).

ليس في الصِّدْقِ؛ وهو الإحكامُ والصِّحَّةُ[1]، وهذا اعتناءٌ شديدٌ بوَعْد اللّه، وإحسانٌ إلى مُنْكِريه وغيرِهم جميعًا، كما أنَّ الصِّدقَ يكونُ بمطابقةِ الكلامِ للواقع، وفي الحقِّ اعتُبرت مطابقةُ الواقع للكلامِ، فهو أبلغُ وأرسخُ.

نُكتةُ الإخبارِ بالمصدرِ النَّكرة:

المبالغةُ في المصدرِ كاشفةٌ لا زائدةٌ

أخبرَ القرآنُ عن: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بأنَّه ﴿حَقٌّ﴾ في قوله: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾، والخبرُ وصفٌ في المعنى للمبتدأ وما في حُكْمِه، و﴿حَقٌّ﴾ مصدرٌ، والمصدرُ لا يقَع صفةً على الأصلِ؛ وفي الوصفِ به إبلاغٌ في إثباتِ معناه للموصوفِ، وأنَّ الموصوفَ بلَغ في الاتِّصافِ به كلَّ مبلغٍ مُمْكِنٍ؛ حتَّى كأنَّ الموصوفَ خُلِقَ مِنَ الوَصْفِ، قال ابنُ عاشور: "ووصْفُه بالمصدر مبالغةٌ في حقّيَّته"[2]، ونَظَمَ القرآنُ الخبرَ نكِرَةً؛ لإفادةِ تهويله وتعظيمِه وتفخيمه؛ نظرًا إلى ما يتَّصِفُ بأنَّه حقٌّ؛ وهو الوَعْدُ المُضافُ إلى المَلِكِ الأعْظَمِ ﷻ.

معنَى (الفاء) ودلالتُها:

الدُّنْيا تَصْرِفُ عنِ الآخِرة، والآخِرةُ تَصْرِفُ عنِ الدُّنْيا

(الفاءُ) في قولِه تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ تفريعٌ لِما قبْلَها على جملة: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾، وفيها معنَى السَّببيَّة؛ ودلَّتْ على أنَّ اعتقادَ البعثِ وغيرِه يجعلُ حاجزًا بينَ القلبِ وبينَ الحياةِ الدُّنْيا؛ شَهَواتِها وملذّاتِها ونعيمِها وما جَرَى في هذا الطَّريقِ مِنَ المعنى؛ وقد أفادَتِ (الفاء) أنَّ قلبَ الإنسانِ لا يجتمعُ فيه اعتقادُ كمالِ اللّه جلالًا وجمالًا وحُبُّ الدُّنيا حُبًّا يجعلُها تغُرُّ الإنسانَ في كلِّ وقتٍ، وأنَّ خلوَّ قلوبِ أهلِ الكفرِ والمعصيةِ مِن ذلك الاعتقادِ هو الذي دفَعَهُم للتَّكذيبِ والإفْكِ ونحوِ ذلكَ.

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: (حق).
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 258.

بلاغةُ النَّهْي:

في أسلوبِ النَّهْي خَسْمٌ وحِـزْصٌ وإحسانٌ

كلمةُ (لا) في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم﴾ ناهيةٌ، والمقصودُ مِنَ النَّهي التَّحذيرُ الشّديدُ مِنَ الغُرورِ بالحياةِ الدُّنْيا؛ يستوي في هذا المؤمنُ والكافرُ، والطّائعُ والعاصي؛ غيرَ أنّهم يختلفونَ في تلقّي النَّهي، وهذا ظاهرٌ؛ لاختلافِ أحوالِهم؛ إيمانًا وكفرًا، وطاعةً وعصيانًا. "والنَّهْيُ في الظّاهرِ موجَّهٌ للنّاسِ، والمنهيُّ عنهُ مِن أحوالِ الحياة الدّنيا، وليستِ الحياةُ الدّنيا مِن فِعْلِ النّاسِ؛ فتعيَّنَ أنَّ المقصودَ النَّهْيُ عن لازمِ ذلك الإسنادِ؛ وهو الاغترارُ بمظاهرِ الحياةِ، ونظيرُه كثيرٌ في كلام العرَب؛ كقولهم: (لا أعرفنَّكَ تفعلُ كذا، ولا أرينَّك ههنا)، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ [المائدة: 2] ... وكذلكَ القولُ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾"[1].

علّةُ التَّعبيرِ بالغُرورِ:

الغُرورُ مُقْتَضَى حـــالِ أهــلِ المعصيةِ

جعَلَ القرآنُ ﴿ٱلْغَرُورُ﴾ منهيًّا عنه في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم﴾؛ لأنَّه أبلغُ في التّحذيرِ مِنَ الحياةِ الدُّنْيا ومِن الغَرورِ الَّذي هو الشّيطانُ أوْ هو وغيرُه؛ ووَجْهُ ذلكَ أنَّ في الغُرورِ تحسينًا للقبيحِ، وتزيينًا له؛ إذ هو إيهامٌ يَحْمِلُ الإنسانَ على فعلِ ما يضرُّه، أي: إيهامُ النَّفْعِ والصَّلاحِ فيما هو ضرٌّ وفسادٌ، ويلزمُ منَ الغُرورِ بها الخِداعُ الّذي هو أنْ يُسْتَر عنِ الإنسانِ وجهُ الصَّواب، فيَقَعَ في مكروهٍ، ولذا عبَّر النَّظمُ بالملزوم وهو الغرورُ وأراد به لازمَهُ وهو الخِداعُ كنايةً، ونفيدُ منَ ﴿ٱلْغَرُورُ﴾ الشُّعورَ بالزّهو مع الافتتانِ والإعجابِ بالشَّيء الزّائل، نتيجةَ تغلُّبِ القوى الشَّهوية على الحِكمة العقليَّة؛ وتزيِّنُ للنّفس حلاوةَ الدّنيا والإقبالَ على ملذّاتها بكل زهوٍ وافتتان، مع أنها نعمٌ ناقصةٌ ومباهجُ زائلةٌ.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 258، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 465.

دلالةُ المضارعة:

لا يَمَلُّ الشَّيطانُ مِـن تَـكْـرارِ الغُرورِ، والحَياةُ الدُّنيا مِن شأنِها ذلكَ

لَمّا كانَ الغُرورُ أوِ التَّغْريرُ المُتعَلِّقُ بالحياةِ الدُّنْيا مُتجَدِّدًا ومُسْتَمِرًّا مَعَ الإنسانِ ما دامَ فيهِ حياةٌ؛ نَظَمَ القرآنُ هذا المَعْنَى فِعْلًا مُضارِعًا؛ فقالَ: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم﴾، وهذا يَتَطَلَّبُ أنْ يكونَ حَذَرُ الإنسانِ مِنَ الدُّنْيا والغَرورِ مُسْتمِرًّا مُتجدِّدًا، وهذا يَتَطَلَّبُ منه مُجاهَدةً عظيمةً شاقَّةً لنَفسِه وللشَّيْطانِ، وفي اختيارِ المضارعِ دلالةٌ على أنَّ الدّنيا بمُختلَف أحوالِها تدفعُ الإنسانَ باستمرارٍ إلى الاغترارِ بها والإعجابِ بما فيها، فينسى الوعدَ الحقَّ ويغفلَ عنه، ولذا جاءَ النّهي مُتسبِّبًا عن حقّيَّة وعدِ اللهِ وأهمّيّةِ الإيقانِ به؛ للتّخلُّصِ من ذلك الاغترارِ والتّغرير.

داعي التَّوكيدِ في ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ﴾:

للدُّنْيا حلاوةٌ وللشَّيطانِ حيلةٌ مِن شأنِهما أنْ تُنْسيا العبدَ ربَّه!

اتَّصلَتْ نونُ التَّوكيدِ الثَّقيلةُ بالفعلَيْنِ المنهيِّ عنهما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾؛ لمواجهةِ إنكارِ المُكذِّبينَ الذين يَدُلُّ لسانُ حالِهم على أنَّ الحياةَ الدُّنْيا لا تَغُرُّ، وأنَّ الشَّيطانَ لا يغُرُّ؛ فهم في غفلةٍ عظيمةٍ عن ذلك أصلًا؛ فعومِلوا معاملةَ المُنْكِرِ له، وليكونَ أهلُ الإيمانِ والطّاعةِ على حَذَرٍ دائمٍ مِنَ الشَّيطانِ، كما أفادَ التّوكيدُ للنَّهي عنِ الغُرور في الدّنيا الانتباهَ إلى أنَّ ما فيها من نِعَمٍ وأموالٍ ومَتاعٍ وشبابٍ فإنَّه زائلٌ مُتحوِّلٌ وناقصٌ، وعلى المغرورِ به الحذرُ منه وعدمُ الغفلةِ، فكأنَّ (النّونَ المؤكّدةَ) توقظُ السّامعَ مِن غفلتِهِ، التي يقعُ فيها نتيجةَ الخوضِ في تفاصيلِ الحياةِ وشُؤونها.

سِرُّ حَذْفِ المضاف:

أحـوالُ الحياةِ الـدُّنْـيـا مِـن شأنِها أنْ تُغْرِقَ الإنسانَ فيها

المرادُ بالحياة ما تشتملُ عليه أحوالُ الحياةِ الدُّنْيا؛ مِن لهوٍ وترفٍ، وانتهاؤُها بالموتِ والعدمِ؛ مِمّا يُسوِّلُ للنّاسِ أنْ ليس بعدَ هذهِ الحياةِ أُخْرَى[1]، وإنَّما عبَّرَ القرآنُ عن أحوالِها بذاتِها؛ بحذفِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 258.

المضافِ؛ إبلاغًا في تقريرِ غُرورِها وتَغْريرِها؛ فأحوالُها شديدةُ الغُرورِ، فيقوَى التَّحذيرُ منها بذلك.

بلاغةُ المجازِ العقليّ:

كـلُّ مـا يتعلَّقُ بالدُّنيا يغُرُّ!!

أَسندَ القرآنُ الغُرورَ أوِ التَّغْريرَ إلى الحياة الدُّنْيا في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾، وهذا الإسنادُ - ولو على تقديرِ مضافٍ - مجازيٌّ؛ لأنَّ الغارَّ للمرءِ هو نفْسُه المُنْخدِعةُ بأحوالِ الحياةِ الدُّنْيا؛ فهو مِن إسناد الفعلِ إلى سببِه والباعِثِ عليه[1]، وهذا يُبرزُ قوَّةَ الحياةِ الدُّنْيا وشدَّةَ سيطرتِها على النَّفْسِ الإنسانيَّةِ؛ وبهذا يَشْتَدُّ التَّحْذيرُ منها، ولا يبعدُ أنْ يكونَ في التّركيب استعارةٌ بالكناية؛ إذ شبَّه الدّنيا بالشَّيطان الذي يُسوّلُ للإنسان الرّكونَ إلى المعاصي والتّكذيبَ للرُّسُل، وحذفَه وأبقى من لوازمِه كلامُه الّذي عبّر عنه بالغارّ المُهلِك.

دلالة التّعريفِ:

من شأنِ الحياة ومـباهـجِـهـا إغـفـالُ الـنّـاسِ عنِ الوعدِ الحقِّ

تعريفُ ﴿ٱلْحَيَوٰةُ﴾ في قوله: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ إمّا للعهدِ الذِّهنيِّ؛ لأنَّها حاضرةٌ بقوَّةٍ في أذهانهم، وأمامَ أبصارِهم، وفي بصائرِهم؛ ولأنَّهم مُتقلِّبون في نعيمِها، ومُحاطون بأحوالِها، وإمّا للجنس والحقيقة، إذ من شأنِ هذه الحياةِ وماهيّتِها أنْ تدفع النّفسَ إلى الرُّعونة والإسراف في نيلِ مآربها منها، ولا تلتفتُ إلى حقيقتِها الزّائلةِ ونهايتِها الأليمة، وما بعدَها من حسابٍ وجزاءِ حقٍّ.

سِرُّ التَّصريحِ بالموصوفِ:

أحـاطَـتْ بـهـم الـنِّـعَـمُ؛ فـابـتَـعَـدوا عـنِ المُنْعِمِ؛ لأنَّهمُ اغْتَرّوا بها

مِن سُنَنِ البيانِ القرآنيِّ ذِكْرُ (الدُّنْيا) مِن غيرِ ذِكْرِ (الحياة) مِن قبْلِها في بعضِ مواضعِه؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: 130] وهذا كثيرٌ جدًّا، وذِكْرُها وصفًا مِن بعدِ ذِكْرِ موصوفِها (الدُّنْيا) في بعضِ آخَرَ؛ كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 258.

﴿ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [آل عمران: 14]، وهذا غيرُ قليلٍ؛ وإنّما صرَّحَ القرآنُ هنا بالموصوفِ ﴿ٱلۡحَيَوٰةُ﴾؛ للتَّنْبيهِ على كثرةِ النِّعَمِ التي يَمُنُّ اللهُ بها على النّاسِ، وقوَّتِها وعظَمَتِها؛ حتَّى غرِقوا فيها، وأحاطَتْ بهم، وتمكَّنوا فيها، وتمكَّنوا منها؛ فهي نِعَمُ فاطرِ السّماواتِ والأرضِ، والتَّعبيرُ بالغُرورُ استَدْعَى بقوّةِ التَّصريحَ بالحياةِ، والتَّصْريحُ بها حقَّقَ معنَى الغُرورِ، ومكَّنَهُ.

ووصَف القرآنُ: ﴿ٱلۡحَيَوٰةُ﴾ بـ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ الذي هو مِنَ الدُّنوِّ؛ وهو القُرْبُ بالذّاتِ أوْ بالحُكْم[1]، والقُرْبُ عمومًا إمّا أنْ يكونَ وسيلةَ تعظيم، أوْ أنْ يكونَ وسيلةَ تحقيرٍ؛ والدُّنْيا مِن هذا الثّاني؛ ولهذا قال أهلُ اللُّغةِ: إنَّها سُمِّيَت بذلك؛ لِدُنوِّها، والدَّنيءُ مِنَ الرِّجالِ الضَّعيفُ الدّونُ[2]، ففي وصفِ الحياةِ بها إبلاغٌ في التَّحْذيرِ منها، والتَّنْفيرِ مِنَ التَّسْليمِ والانقيادِ لها؛ فإنَّ الحياةَ الدُّنْيا ما قادَتْ أحدًا إلّا إلى الهلاكِ، وإنَّه "لا يليقُ بذي همَّةٍ عليَّةٍ اتِّباعُ الدَّنيءِ والرِّضَى بالدّونِ الزّائلِ عنِ العالي الدّائمِ"[3].

نُكْتةُ التَّقْديمِ:

كـــلُّ غُـــرورٍ يرجِعُ إلى غُرورِ الشَّيْطانِ!

المعطوفُ على المُفرَّعِ مُفرَّعٌ مِثْلُه؛ وإنّما قُدِّم ذِكْرُ ﴿ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ على ذِكْرِ ﴿ٱلشَّيۡطَانُ﴾ الذي هو الغَرورُ؛ لإفادةِ عِظَمِ تسبُّبِ الحياةِ الدُّنْيا في التَّغْريرِ المذكورِ الذي يَصْرِفُ عن معرفةِ اللهِ، بل يُؤدّي إلى الكفرِ والشِّركِ، وأُخِّرَ ذِكْرُ الغَرورِ الشّيطانِ؛ للإشارةِ إلى أنَّه يُساعِدُ على أنْ تكونَ الحياةُ الدُّنْيا سببًا في تغريرِ الإنسانِ؛ فيُقرِّبُها منه، ويُقرِّبُه منها، فموقِعُه مِنَ الحياةِ الدّنيا موقعُ الحبيبِ، وموقعُه مِنَ الإنسانِ موقعُ العَدوِّ؛ لأنَّه يدفعُه إلى ما يَضُرُّه؛ ولهذا كانَ في تأخيرِه توطئةٌ لوصفِه بالعَداوةِ في الآيةِ اللّاحقةِ.

---

(1) الراغب، المفردات: (دنو).

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: (دنا).

(3) البقاعي، نظم الدرر: 6/ 204.

سِرُّ الوَصْلِ:

الاتِّصالُ بينَ الحياةِ الدُّنْيا والغرورِ قويٌّ جِدًّا

(الواوُ) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ عاطفةٌ لِما بعدَها على الجملة التي بعد الفاء في قوله: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾؛ لاتّفاقِهما إنشاء لفظًا ومعنىً، وهذا ظاهرٌ جِدًّا؛ لتَكرارِ جملةِ النَّهْي، والعَلاقَةِ القويَّةِ بينَ الحياةِ الدُّنْيا والغَرورِ، كما أفاد عطفُ النّهي بالجمعِ بينَ الاغترار بالدُّنيا والاغترارِ بوعود الشّيطان الفارغةِ الدِّلالةَ على أنَّ مِن شأنِ المغترّين أنْ يجتمع في قلبِهم وأعمالِهم كلا الاغترارَين، إذ لا يستقيمُ أن يكونَ هنالك اغترارٌ بالدّنيا دون الاغترارِ بالشّيطان وما يُلقيه في القلب العاصي من أمانٍ فارغة.

غرضُ التَّكْرارِ:

التَّكرارُ إبلاغٌ في التَّحذيرِ والإحسانِ

إذا كانَ القرآنُ قد أبلغَ في بيانِ دلالةِ التَّقديم بجعْلِ ذِكْرِ الحياةِ الدُّنْيا في جملةٍ مُستقلَّةٍ: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ فإنَّه أبلغَ في بيانِ دلالةِ التَّأخيرِ هذه بجعْلِ التَّحذيرِ مِنَ الغَرورِ في جملة مستقلَّة كَرَّر فيها جملةَ النَّهْي: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، وقال أبو السّعود: "وتكريرُ فعلِ النَّهي؛ للمبالغة فيه، ولاختلافِ الغُرورَيْن في الكَيْفيَّة"[1]؛ فقد تضمَّنتِ الآيةُ غُرورَيْن؛ غرورًا يغترُّه المرءُ مِن تلقاءِ نفسِه، ويُزيِّنُ نفسَه مِنَ المَظاهر الفاتِنةِ التي تلوحُ له في الدُّنْيا ما يتوهَّمُه خيرًا، ولا ينظرُ في عواقبه؛ بحيثُ تَخفَى مضارُّه في بادئ الرّأي، ولا يظنّ أنَّه مِنَ الشّيطان، وغرورًا يتلقّاه مِمَّن يغُرُّه؛ وهو الشّيطانُ[2].

معنَى (الباء) ودلالتُها:

تغريرُ الشّيطانِ النّاسَ كاملٌ تامٌّ

(الباءُ) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ﴾ للمُلابَسَة، وهي داخلةٌ على مُضافٍ مُقدَّر؛ نحو: بشأنِ اللّه، أي: يتطرَّقُ إلى نَقْضِ

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 465، والآلوسي، روح المعاني: 22/ 168.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 259.

هدى الله؛ فإنَّ الفعل (غَرَّ) يتعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ، فإذا أُريدَ تعديتُه إلى بعضِ متعلِّقاتِه عُدّيَ إليه بواسطة حرفِ الجَرِّ؛ فقد يُعدَّى بالباءِ؛ وهي باءُ المُلابَسة؛ كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾ [الانفطار: 6]، وقوله سبحانه: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝١٤﴾ [الحديد: 14]؛ وذلك إذا أُريد بيانُ مَنِ الغُرورُ مُلابِسٌ له على تقديرِ مضافٍ، أي: حالٍ مِن أحوالِه، وتلك مُلابَسةُ الفعلِ للمفعولِ في الكلام على الإيجاز، وليست هذه الباءُ باءَ السَّببيَّة[1]، والباءُ لا تخلو مِن معنى الإلصاقِ الذي هو أصلُ معانيها؛ فتدلُّ على شدَّة تغريرِ الشّيطانِ النّاسَ؛ ولهذا نُظِمَ النَّهيُ عن تغريره في جملةٍ مُستقِلَّةٍ؛ فقد استطاع الشّيطانُ أنْ يُعْمي أبصارَهُم وبصائرَهُم عن حقائقَ تتعلَّقُ بذي الجلال والإكرامِ؛ فمِن ذلك أنَّه يُمَنّيهم المغفرةَ معَ الإصرار على المعاصي.

علّةُ التَّعبيرِ باسمِ الجلالة:

عبَّر القرآنُ باسْمِ الجلالةِ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾؛ ليكونَ تعليلًا في المعنى للنَّهْيِ، وتقويةً وتحقيقًا له؛ فإنَّه دالٌّ على الجلال والجمال والكمال؛ فهو الجامعُ لجميع الأسماء والصِّفات؛ فهل يليقُ به سبحانه أنْ يُغرِّرَ النّاسَ به الغَرورُ؟! فإنَّ ذلك التَّغْريرَ يجُرُّ الإنسانَ إلى نِسْبةِ النَّقْصِ إلى الله ﷻ، وإنَّما آثرَ ذكرَ لفظِ الجلالة في الجملةِ الثّانية دونَ ذكرها في الجملةِ السّابقة؛ لبيانِ الفرق بين تغريرِ الدُّنيا للمؤمنينَ وتغريرِ الغَرور للنّاس؛ إذ يقتصرُ تغريرُ الدُّنيا على فتنةِ النّاس والإعجابِ بالدّنيا ونسيانِ الآخرة، في حين أنَّ تغريرَ الغَرور للنّاس يتعلَّقُ بالله تعالى وصفاتِه وأحكامِه وتكاليفِه.

مَـــنِ اتَّـــبَـــعَ الشَّيْطانَ نَسِيَ اللهَ!

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 259.

دلالةُ حذفِ المضاف:

قولُه تعالى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ﴾ على تقديرِ مضافٍ محذوفٍ؛ بقرينةِ أنَّ الغرورَ أوِ التّغرير لا يتعلّقُ بالذّاتِ، وإنَّما ببعض صفاتِ الذّاتِ، أي: ولا يغرنكم بعفوِ اللّه وكرمِه تعالى ورحمتِه ومغفرتِه وما جرى في هذا الطّريقِ مِنَ المعنَى؛ فحُذِف المضافُ؛ للدّلالةِ على عمومِه بمعنى كثرتِه، ووراءَ هذا مِنَ المعنى تمكُّنُ الشّيطانِ مِنَ النّاسِ؛ فلو أراد أنْ يَغُرّهم بالذّاتِ لفعَل؛ إبلاغًا في بيانِ أنَّه لا يتركُ طريقًا يُحقِّقُ به عداوتَه لهُم إلّا سلَكَه.

الشّيطانُ مترتّص بالناس؛ يصدُّهم عن سبيل الله تعالى

نُكتةُ تقديمِ الجارِّ والمجرور:

الظّاهرُ أنْ يُقال: (ولا يغرنكم الغرور باللّه)، ولكِنْ قُدِّم الجارُّ والمجرورُ ﴿بِٱللَّهِ﴾ على الفاعل: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾؛ لفْتًا إلى الدَّواءِ الذي يُحصِّنُ الإنسانَ مِن أنْ يُغرِّرَه الشَّيطانُ؛ وهو الدُّخولُ في دائرةِ العُبوديَّةِ للّه تعالى وحْدَه؛ فمَن تمسَّك بحَبْلِه سبحانه عصَمَه مِنَ الشّيطانِ، ويؤيِّدُ هذا خطابُ النّاس بقوله تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾، ولفْتًا إلى عِظَم تغرير الشّيطانِ؛ فإنَّه مُتعلِّقٌ بشأنِ المَلِكِ الحقِّ ﷻ، ويَتْبَعُ هذا إنكارٌ لطيفٌ أنْ يكونَ هذا التّغريرُ متعلِّقًا باللّه تعالى، وهذا الإنكارُ يَتَوَجَّهُ إلى النّاسِ.

التعلُّق باللّه العظيم حصنٌ من الشيطان الرجيم

علّةُ التّعبيرِ بـ﴿ٱلْغَرُورُ﴾:

عبَّر القرآنُ عنِ الشّيطانِ بـ ﴿ٱلْغَرُورُ﴾ في قوله: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، والتّعبيرُ عنه بذلك معَ ضميمةِ كونِه مِن مادَّة الفعلِ المُسْنَدِ إليه: ﴿يَغُرَّنَّكُم﴾ يشيرُ إلى كمالِ حدوثِ هذا الفعلِ منه؛ كأنَّه خُلِقَ مِن مادَّة هذا الفعْل؛ تنبيهًا على كمالِ عداوتِه للإنسانِ؛ لأنَّ هذا الشَّيطان أدركَ عظيمَ رحمةِ اللّه التي يفتحُها للإنسانِ، وجليلِ نعمةِ اللّه عليه؛ فكان مِن شأنِه أنْ يعملَ على ذَهابِ ذلكَ منه وعنه!!.

الشَّيطانُ أكبرُ عدوٍّ للإنسانِ

بلاغةٌ: (أل):

معنَى اللَّفظ قد يتسبَّبُ في تعدُّدِ أوجُهِ تعريفِه

كلمةُ: (أل) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ للعهد الذِّهْنيِّ؛ والمرادُ الشّيطانُ، ويجوزُ التَّعميمُ، أي: لا يغرنّكم كلُّ مَن شأنُه المبالغةُ في الغرور[1]، والأَوْلى الحملُ على العهد؛ لأنَّه الأنسبُ بالتّحذيرِ مِنَ الحياة الدُّنْيا في السِّباقِ، وبصريحِ الإخبارِ بعداوة الشّيطانِ للنّاسِ، والأمرِ باتِّخاذِه عدوًّا في اللِّحاقِ، والنَّهْيُ عنِ الأعلى هنا يستلزمُ النَّهْيَ عنِ الأَدْنى مِن بابٍ أَوْلَى، ويجوزُ أنْ تكونَ: (أل) دالَّةً على معنى الكمال في الصِّفةِ المستفادةِ مِن مدخولِها؛ أي: هو كاملٌ في التَّغْريرِ والغُرورِ، وليس ذلك إلّا الشّيطانَ، وقولُه تعالى في لحاقه القريب: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ قرينةٌ على فَهْم ذلك.

دلالةُ صيغةِ المبالغةِ:

الغَرورُ هو المبالغُ في الـغُـرورِ، شديدُ التَّغْريرِ

مدخولُ (أل) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ على وزن: (فَعول)، وهذه صيغةُ مبالغةٍ؛ كـ: (الصَّبور، والغَفور، والشَّكور)، وهي ناظِرةٌ إلى كثرةِ الّذين يغرُّهُم الشّيطانُ مِن جهةٍ، وإلى أنَّ ذلك مِن شأنِه وطَبْعِه منذ أنْ خالَف ربَّه، وصارَ مِن شأنِه وديدَنًا له؛ بسببِ تلك الكثرةِ أيضًا؛ فهو "يُغرِّرُ النّاسَ بتزيين القبائحِ لهم؛ تمويهًا بما يلوحُ عليها مِن محاسنَ تُلائِمُ نفوسَ النّاسِ"[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الغُرور والخَدْع والوَهْم:

الـغُـرورُ أخَـصُّ مِـنَ الـوَهْـمِ، ومُستلزمٌ الخَدْعَ

(الغُرورُ) إيهامٌ يَحْمِلُ الإنسانَ على فعلِ ما يضرُّه؛ مثلُ: أنْ يرَى السّرابَ، فيحسَبُهُ ماءً، فيضيّع ماءَه، فيَهلِكُ عطَشًا، وتضْييعُ الماءِ فِعْلٌ أدّاه إليه غُرورُ السَّرابِ إيّاه، وكذلك غرَّ إبليسُ آدمَ، ففعَل آدمُ الأكلَ الضّارَّ له، وقال عليُّ بنُ عيسى: (الغُرور) إيهامُ حال السُّرورِ

(1) الآلوسي، روح المعاني: 22/ 168.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 258.

فيما الأمرُ بخلافِهِ في المَعلوم، ففي الغُرورِ مَيْلٌ نفسيٌّ نحوَ الفعلِ الضّارّ معَ إرادةٍ له، إذ يَغترُّ بالدُّنيا ويُعجَبُ بحالِه، وما لَدَيهِ مِن نِعَمٍ حتَّى يظنَّ واهِمًا بقاءَها وعدمَ تحوُّلِها عنه، ويستلزمُ ذلك الخدعَ ويَقتضيهِ.

(والخَدْعُ) أنْ يَستُرَ عنه وجهَ الصَّواب، فيوقِعَه في مَكروهٍ، وأصلُه مِن قولِهم: خدَع الضّبُّ؛ إذا توارَى في جُحْرِه، ويُقال: خدَعَه في الشّراء والبَيع؛ إذا أظهرَ له خلافَ ما أبطنَ، فضرّه في ماله، فليس فيه ميلٌ نفسيٌّ نحوَ الفعل، لكنّه يفعلُهُ ظانًّا أنَّه نافعٌ، ولذا كان لازمًا للمَغرور بشؤونِه المُعجَبِ بأحواله.

و(الوَهْمُ) أعمُّ منهما؛ فليس كلُّ وهْم أوْ إيهام غُرورًا؛ لأنَّه قد يوهِمُه مخوِّفًا؛ ليَحذَرَ منه، فلا يكون قد غرَّه، والغُرورُ قد يُسمَّى خدعًا، والخدعُ يُسمَّى غُرورًا؛ على التَوسُّع، والأصلُ ما قلناه.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والأربعون،
سورة سَبإ من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والأربعون، سورة سَبإ من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 46 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-99-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 46 : المجلد السادس والأربعون، سورة سَبإ من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-99-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0986397 بتاريخ 2025/01/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»